لكم من الخوف قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه النعاس في القتال امنة
من الله عز وجل وفي الصلاة من الشيطان ومعنى ليطهركم به اي من الاحداث
والجنابات وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب رمل تسوخ فيه الاقدام
وتحوفوا العطش وقد سبقهم المشركون الى مياه بدر واصبح المسلمون وبعضهم
محدث وبعضهم جنب واصابهم الظمأ فوسوس لهم الشيطان وقال تزعمون انكم
على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وتصلون
محدثين وجنبين فكيف ترجوا ان تظهروا عليهم فارسل الله عليهم مطرا سال
منه الوادي فشربوا المسلمون وتوضوا واغتسلوا وسقوا ركابهم وملوا الاسقية
ولبدت الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وخوافي الدواب فطابت نفوسهم والشم
صدورهم وزالت عنهم وسوسة الشيطان فذلك قوله تعالى ويذهب عنكم
رجز الشيطان اي وسوسته لكم بانكم لو كنتم على الحق ما غلبكم المشركون على الماء
ومعنى وليربط على قلوبكم اي باليقين والصبر ومعنى ويثبت به اقدامكم الذي نزل
عليكم الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل تلبيد الارض ومعنى اذ يوحي ربك الى
الملائكة اي الملائكة الذين امدهم المسلمين اني معكم اي بالعون والنصر
واختلفوا في معنى قوله تعالى فثبتوا الذين امنوا فقيل معناه قووا قلوبهم بالاعانة
وقيل ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال ومعونتهم لهم اي ثبتوهم بقتالكم
معهم المشركين وقال مقاتل بشروهم بالنصر وكان الملك يمشي امام الصف في
صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم ومعنى سالقي في قلوب الذين
كفروا الرعب اي الخوف منكم يا معشر الاسلام واختلفوا في الخطاب المذكور
فذهب الاكثرون الى انه خطاب للمؤمنين وقال ابن الانباري هو خطاب
للملائكة كانت لا تعلم كيف تقتل الادميين فعلمهم الله تعالى وقد اختلفوا
ايضا في معناه فقال عكرمة معنى فاضربوا فوق الاعناق ايا الروس لانها فوق
الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلة كما قال فان التيتم
الذين كفروا فضرب الرقاب وقيل فوق بمعنى على اي فاضربوا على الاعناق وسموا

واضربوا

Copyright Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

واضربوا منهم كل بنان اي كل مفصل قاله عطية وقال ابن عباس وابن جريج واضربوا
يعني اطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فيسقط
قبل ان يصل سيفه اليه وروي ما هوى صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق
منهم مشرك الا دخل عينيه منها شيء فهزموا وروي عن ابي داود المازني وكان
شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل
اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري وروى ابو امامة بن سهل بن حنيف عن
ابيه لقد اتينا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده
قبل ان يصل اليه السيف **سئل عفا الله عنه** ما معنى قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار الاية **اجاب** معنى
زحفا اي مجتمعين والتزاحف التداني في القتال زحفا مصدر ولذلك لم
يجمع كقولك قوم عدل ورضى ومعنى فلا تولوهم الادبار اي ظهوركم منهزمين
فان المنهزم يولي ظهره ومعنى يومئذ دبره اي يوم لقائهم ظهره ومعنى الا متحرفا
لقتال اي منعطفا يرى من نفسه الانهزام وقصده العزة مكيدة وهو يريد
الكرة ومتحيزا اي منضما صائرا الى جماعة من المسلمين يستنجد
بها ومعنى الاية النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم الا على نية
التحرف للقتال او الانضمام الى فئة من المسلمين يستعين بها ويعود الى القتال
فمن ولى ظهره لا على هذه النية لحقه الوعيد كما قال تعالى فقد باء بغضب من الله
وماواه جهنم وبئس المصير واختلفوا فيما قال ابو سعيد الخدري هذا في اهل
بدر خاصة ما كان يحل لهم الانهزام لان النبي صلى الله عليه وسلم كان منهم
ولم يكن لهم فئة يتحيزون اليها دونه صلى الله عليه وسلم فاما بعد ذلك
فالمسلمون بعضهم فئة لبعض فالفار المتحيز الى فئة لا يكون فارا كبيرة وقال
بعضهم هذه الاية منسوخة بقوله الان خفف الله عنكم وعلى هذا اكثر
العلماء المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يحل لهم ان يولوا ظهورهم
الا متحرفين لقتال او متحيزين الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يولوا